بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ونتوكل

بحمدك اللهم انشرحت صدور اقوام بالفقه عنك وقربتهم من حضرتك وسقيتهم من عذب فضلك
واحللتهم في روض جودك ومنك وكشفت لهم وبهم مدلهمات المشكلات وابرزت لهم غياهب المعضلات فاجلوها
ذروة التحقيق واماطوا عن غرة وجهها نقب التقليد والتلفيق واجلسوها على ارائك الانعاب والتحرير ضاحكة
مستبشرة ناضرة ظاهرة مسفرة واشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك شهادة انجو بها من قبيح الزلل
واعتصم بها عن سوء الجهل وعمايات الخطل واشهد ان سيدنا محمدا عبدك ورسولك وحبيبك وخليلك منبع
اسرارك الكبرى وعروس مملكتك في الدنيا والاخرى صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه حماة هذا الدين لسانا
وسنانا وبيانا وطعانا صلاة وسلاما دائمين متلازمين بدوام كرمك لا تنقطع بسوابغ نعمك وبعد
فهذا لما اشتدت الحاجة للمتفهمين بل وللمدرسين والمفتين لما انهم قد عكفوا في هذا الزمان على عباب شرح
الاسلام وبركة الانام الشهاب المزجد الزبيدي تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته من شرح عليه يوعب فيعجب
ويطول فيروق ويشرع لو بدريه عن فض معانيه مشعار وثبا ولراكده من جانب ما نبهرطا سوبا ويبرز غوامض
تتبختر وضوحها ويحرر نفائس تميس صرحا ويورد نتائج ابرزتها امهات الانظار ويسوغ مبتهجها عوام الافكار
ابحاث تبهر الالباب القوارح نكت تملأ القرائح ويحرر الخادم متوسطا طريقة الفتح ولم المرتاح
متقصيا ما لعله ما يحتاج الى شرح او قدح ويصرف عنان همته لنشر محاسن عبارته ونشر محاسن اشاراته ويحل ما فيه
مما اشكل ويقيد من مطلقاته ما اهمل ويرفع عن محياه نقابها ويحلي اجياد مخدراته صوابها ويوضح غوامض دقائقه
ويفصح عن اشارات حقائقه ويبرز خبايا كنوزه من معادنها ويخرج خفايا رموزه من مكامنها ويقيض اوابد لوابد
شعابه ويروض جوامح صعابه ويسهل ما وعر من موارده ويذلل الجموح من شوارده ويتحفه بتحرير ينزاح به عن
دقائقه شبه الارتياب وتقرير يرتاح في فهم حقائقه الالباب ويرد شوارد ابحاث فيه استصعبت على الافهام ويبين
ما فيه من السقطات والاوهام لا سيما جزمه بخلاف ما عليه امام المذهب ومحرره ومهذبه كما سترى ذلك ويحيط
بما هنالك ويوشحه من غرر الفوائد ودرر الفرائد ونوادر الغرائب جواهر الرغائب وسوانح الاذهان ونتائج الرهان
وشوارد المنقول وبدائع الفروع والاصول بما لا يظفر الا من صرف فيه تعب شبابه وهجر جميع ملاذه واحبابه في التقاط
تلك الجواهر من بطون سائر الدفاتر حتى صار لا يرى له في جمعه نظير سابق ولا في تحقيقه مقتف لاحق فحق له
ان يسمى بالايعاب في شرح العباب ويغض جفنه عما لا يضر اليه من المناقشات ولا يعول عليه من الاعتراضات روما
للتسهيل وتجافيا عن التطويل على انه لم يبق شرح يستضاء بنوره اي ينفتح به عند انغلاق اللفظ والمعنى بل بعزره
بل ابكار معانيه مخدرات لم يطمثها الا الان فهم ثاقب ولا فكر صائب ولا افترعها ذهن بصائب ادراكه وثاقب اشراقه
سابقا الكون ورآه مصليا وفي حلبة رهانه مجليا لا في اسلكه طوعا لتحقيق جميع ما فيه مما يضطر للاحاطة بقواعد
المذهب وخوافيه كيف وقد عزيا قليم الحجاز وجود جميع اصوله حتى يسهل لمن يجمعها العلم بمنطوقه ومفهومه ومردوده
ومقبوله فلذلك مع صرف اكثر الزمن لغيره ربما طال الزمن بالتفريق وفات حسن تنميقه وترصيفه لا ان من على الله الكريم
الوهاب الحليم التواب بالامداد بنوره ولطفه ووافر عطفه وباسباغ انعامه الجزيل وعطائه الجميل ورضاه الذي لا
يعقبه سخط ولا يبقي وجمعه من النقص والشطط وقبوله المانح لكل خير المانع لكل قطيعة وضير فاليه ارفع الضراعة
والابتهال واتوسل بجاه حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم الرفيع المتكفل ببلوغ الامال سائلا من واسع فضله ان يحمي

بجمع

٢٨٩

جميع ذلك وان كل اهل لشيء مما هنالك وان يتفضل علي بالرقي به ذروة القبول والفوز بالاستمساك بسببه
عن غوائل الرياء والاعجاب وان يعينني على اكمال هذا الشرح الذي هو وظيفة العمر الطويل وان يتقبله مني قبولا حسنا فانه
بكل خير كفيل وان يكفيني كل قاطع عنه فانه حسبي ونعم الوكيل وان يمنحني فيه الاعانة والتوفيق والهداية الى
اقوم طريق وان يجعله وسيلة لرضاه على الابد وذريعة لنيل ما عنده من غاية اللطف ونهاية المدد انه جواد كريم
رؤوف رحيم اعلم انه لما كان التاسي بالكتاب العزيز سنة متحتمة والعمل بالخبر الاتي طريقة ملتزمة واداء شيء من واجب شكر
نعمه تعالى التي لا تحصى وافضالاته التي لا تستقصى وكفى بهذا التاليف اثرا من آثارها وفيضا من انوارها متكفلا بالمزيد من
تلك النعم وبالامن من ان يعقبها شيء من النقم رعى المصنف كغيره ذلك النهج القويم والمقام الكريم فقال

بسم الله

الجار والمجرور لا الجار وحده خلافا لمن زعمه وان نقل عن اطلاق الاكثرين لانه مؤول بما قلناه متعلق بمحذوف اذ كل
جار ومجرور ليس بزائد ولا مما يستثنى به لا بد من تعلقه بفعل او نحوه والفعل اولى لانه الاصل في العمل ولزيادة الاضمار في
نحو ابتدائي آتي وعليه محله رفع اذ هو الخبر على ما هو المشهور او نصب على انه معمول الخبر المحذوف ولا يرد على هذا لزوم
حذف المصدر وابقاء معموله مباشرة او بواسطة لان نحو الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما
وزعم بعضهم تعلقها بالحمد لله اي احمد بسم الله ثابت لله وما بعده لفظا وهو واضح ومعنى لان المقصد ان جنس الحمد ثابت
لله لا الحمد بالاسم استنفا دون كون الباء للتعدية في معاني الباء فقط فان اعتبرها معنى زائدا عما يأتي كان له وجه مناسب
لما جعلت التسمية مبدأ له من الفعل الحسي وهو هنا ابتدي واولى منه اولف لعدم ما يطابق الاول ويدل عليه قال البيضاوي
وبيانه ان ابتدئ اعم فهو كتقدير الكون والحصول في الظرف المستقر فان قلت هو اوفق بلفظ الحديث قلنا الكتب لا اي
على تلبس الفعل كله باسم الله بخلاف اولف ولا ينافي ذلك كون التقدير ابتدي تاليفي لا يمضي واولى منهما افتتح على ما رمز
اليه بعض المحققين ووجهه ما فيه من التنصيص على جعل اسم الله تعالى فاتحة الكتاب لعلاما تعظيم اسمه تعالى كما علمنا تعظيم
اول سورة من القرآن بتسميتها بذلك وهذا المعنى وان وجد في ابتدي لكنه لزوما لا تصريحا فان قلت مقتضى اجماعهم
على ان الكناية والمجاز ابلغ من الصريح لما ذكروه في محله ان ابتدي الدال على ذلك لزوما اولى من افتتح الدال عليه صريحا قلت
ليس هذا من ذلك القبيل لان المقصد للافادة ثم هو الملزوم وعبر عنه باللازم او عكسه والقصد هنا التنصيص على
الابتداء باسم الله وكل من لفظ ابتدي وافتتح دال عليه صريحا والاشارة الى جعل اسم الله تعالى فاتحة فهو امر تحسيني قد
يجيء فان قلت طرآ تركه المحقق ما افاده افتتح على ما افاده اولف من تلبس الفعل كله باسم الله الدال على دوام المصاحبة
او الاستعانة في جميعه قلت الاشارة الى مزيد تعظيم اسمه تعالى اولى اذ هو الا قرب لمقام العبودية نعم قد يقال ان في تلبس
الفعل كله باسمه تعالى الدال على ما مر من مزيد التعظيم ما في افتتح بل اعلى فيتساويان او يكون اولف اولى وتقديره موخرا كما في
باسم الله مجراها اولى لاقتضاء المقام مزيد اهتمام بتقديم اسمه تعالى لانه اوفق بالوجود وادخل في التعظيم ولافادة ذلك
اختصاصه تعالى به في كل امر ذي بال اي جعله مقصورا على الابتداء قصر قلب فقطعا لشركة الاصنام اذ كان عابدوها يبدؤون
باسمائها مجردا لاهتمام فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالاهتمام والرد عليهم ويصح ان يكون
قصر قلب اذ منهم من كان يعبدها وحدها دونه تعالى ولا يرد اقرأ باسم ربك لان الجار والمجرور في البسملة متعلق باقرأ
وفي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني وعلى كل فالابتداء حاصل بالاسم او لان القراءة لما كانت هنا اهم لانها اول سورة انزلت
قدم فعل الامر وحينئذ فما ذكر من وجوب تقديم الاسم انما هو عند عدم الداعي الى رعاية الاصل الذي هو تقديم العامل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)